

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسًا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَاتٍ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعَالَى لَوْنُهُ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُوقُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71]

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، وَبَعْدُ:

قال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله والمُلَقَّبُ بِإِلَهِ الصَّغِيرِ فِي مُقَدِّمَتِهِ: «وَأَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ الْقُرُونِ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَآمَنُوا بِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

أيها المسلم: أتدري من هم الصحابة - رضوان الله عليهم -؟

الصحابيُّ هو الذي لقيَ النبي ﷺ وآمنَ به وماتَ على الإسلام.

هم قومٌ اختارهم الله لصُحبةِ خيرِ الخلق محمد ﷺ ولِنشرِ الإسلام، وتحفيظِ كتابِ الرَّحْمَنِ، لِسائرِ الخلق والأَنَامِ.

قال ابن مسعود رحمه الله في وصفهم: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَوَجَدَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ، فَجَعَلَهُمْ وَزَرَائِيهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ» [إسناده حسن، رواه أحمد في مسنده (379/1)، وهو مخرج في شرح الطحاوية للألباني (469)].

حسبك أخي المسلم: ثناءٌ ومدحٌ ربِّ العزَّةِ لهؤلاء القومِ في كتابهِ العزيزِ الحكيمِ وعلى لسانِ نبيِّهِ الكريمِ الأمينِ، قال الله تعالى: ﴿تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُسْتَجِدًّا يَتَّخِذُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءً فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْنَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَآزَرَهُ، فَاسْتَظْلَمَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوَابِهِ. تَحِثُّ الزَّرَافُ لِيُظَيِّقَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [التح: 29]. أي من الصحابة رضي الله عنهم.

أخي المسلم: كيف يستطيع مؤمن عاقل أن ينكر ثناء ومدح الله للصحابة رضي الله عنهم؟ بل كيف يتجرأ أحد أن يقول في القوم خلاف ما أمر الله به عباده المؤمنين؟ لكن مثلهم كمثل من ضلَّ في صحراء، فرأى كلَّ سَرَابٍ ماءً.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [التح: 18]. وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُمْلَهُمْ مُنْقُوعٌ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُخْرُجُونَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۖ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْرَجُونَ مِنْ حَاجِرِ الْيَمِّ وَلَا يُخَدِّثُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التح: 109].

أخي المسلم: لقد وصف الله جلَّ وعلا الصحابة رضي الله عنهم بأوصاف كثيرة في كثير من المواضع في كتابهِ العزيزِ الحكيم، فوصفهم بالإيمان، وبكثرة السجود والركوع، ووصفهم بالرحمة بالمؤمنين وبالشدة على الكافرين، ووصفهم بالبذل والعطاء في سبيل مرضات ربِّهم، وببصرة دين الحق، دين الإسلام، فهم الصادقون المتقون، المترحمون المنفقون.

أما سيّد ولد آدم ﷺ فقد وصف أصحابه وزكاهم وقلدهم أوسمة الشرف والفضل بل بشر الكثير منهم بالجنة وهم يمشون على وجه الأرض.

أخي المسلم: أتدري أن خير الأزمنة زمانهم وخير الأماكن مواطنهم؟ هي مكّة وبكّة مهبط الوحي، إليها يحجُّ المسلمون في كلِّ عام، فيها بيت الله الحرام، إليه تُشدُّ الرِّحال. أمّا المدينة فهي مهجر الرسول ﷺ وإلى مسجده أيضا تُشدُّ الرِّحال للصلاة فيه وحسب، كما جاء في النصوص الصحيحة الصريحة.

أخي المسلم: أمّا زمانهم، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا. [صحيح البخاري: (3450)، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ].

فالقرن الأول من هذه القرون قرن الصحابة رضوان الله عليهم أفضل الأزمنة.

فما هو واجب الأمة نحو الصحابة رضي الله عنهم؟

1- أن نحَبِّهم ولا نبغض أحدا منهم ولا نذكرهم إلا بخير وأن نترضى عليهم جميعا: قال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدته: «ونحبُّ أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حبِّ أحد منهم ولا ننبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان». [العقيدة الطحاوية: (ص 53/54)]. ولقوله ﷺ: «من أحبَّهم (الصحابة) أحبَّ الله ومن أبغضهم أبغض الله». [صحيح، رواه البخاري: (3572)، ومسلم: (75)].

قال الإمام مالك رحمه الله: «من كان يبغض أحدا من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غلّ فليس له حق في فيء المسلمين ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10]. [رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (7/1344)، البغوي في شرح السنة: (1/229)].

2- تحريم سبِّهم والوقوع في أعراضهم: فقد قال ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه» [البخاري: (343)، ومسلم: (245)]. وقال ﷺ: «من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». [حسن، صحيح الجامع 6/6285]. وقال ﷺ: «لعنة الله على من سبَّ أصحابي» [حسن، صحيح الجامع 11/511].

وعن أبي زرعة الرازي رحمه الله قال: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسُّنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبطِلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة» [الكفاية للخطيب البغدادي: 97]. وقد قيل: الطعن في الناقل طعن في المنقول، والذي يطعن في الصحابة يطعن في الدين.

3- الإمساك عما شجر وحدث بينهم:

فلقوله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا». [صحيح الجامع للألباني: (545)]. أي أمسكوا عن الخوض فيما شجر بينهم من الخصومات والاختلافات ولا تخوضوا لأن في التكلم عما شجر بينهم إيذاء لهم. والله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أَكْسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: 58]. وهم أخلص وأصلح وأنفع المؤمنين للمؤمنين إلى يوم القيامة بشهادة الله ثم بشهادة رسول الله ﷺ.

4- محبتهم رضي الله عنهم وأرضاهم:

فلقوله ﷺ في حق الأنصار: «آية الإيمان حبُّ الأنصار وآية النفاق بُغضُ الأنصار» [متفق عليه، رواه البخاري: (17)، ومسلم: (74) كتاب الإيمان]. ولقوله ﷺ في حق الأنصار: «لا يُحبُّهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق». [متفق عليه، البخاري: (3783) كتاب المناقب، ومسلم: (74) كتاب الإيمان].

أخي المسلم: فإذا كان هذا في حق الأنصار الذين جاءوا من بعد وأسلموا في المدينة، فكيف يكون الحال مع السابقين إلى الإسلام والإيمان من المهاجرين الصادقين؟ فحبهم أولى والترضى عليهم أخرى وبغضهم والوقوع فيهم مُخْزِي ومُرْدِي والعياذ بالله.

لما ذكر بين يدي الإمام مالك رحمه الله رجل يتنقص أصحاب رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية - أي الإمام مالك - ﴿تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ حتى بلغ إلى قوله تعالى ﴿يُعِظُ النَّاسَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾. فقال مالك رحمه الله: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية. [شرح الستة البغوي: 1/229].

بعض أقوال الصحابة وأئمة الإسلام وأعلام السنة في فضائل أصحاب محمد ﷺ:

1- قيل لعائشة رضي الله عنها: إن ناساً يتناولون أصحاب النبي ﷺ أي (يخوضون ويتحدثون عنهم بسوء) حتى أبا بكر وعمر فقالت: «وما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر». [رواه الخطيب في تاريخ بغداد: 1/276].

2- قال ابن عمر رضي الله عنهما: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة - أي مع النبي ﷺ - خير من عمل أحدكم أربعين سنة. [رواه ابن بطّة في كتاب الشرح والإبانة: (162)].

3- قال الإمام أحمد رحمه الله: «إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فأنهم على الإسلام». [الصارم المسلول: (568)].

أخي المسلم: أبعد هذا يبقى في قلبك شك في عدالة وإخلاص وتقوى صحابة رسول الله ﷺ؟ أبعد تزكية الله ثم تزكية رسول الله ﷺ لهم يبقى في صدرك شيء على الصحابة رضي الله عنهم؟

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّيِّفُوتُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النور: 100].

فأي تعديل أصدق من هذا، وأي فوز أكبر من رضا الله جلّ وعلا؟

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: 18].

فعدّد الذين بايعوا تحت الشجرة يرويه جابر رضي الله عنه قال: «كنا ألفاً وأربعمائة» [البخاري: (4154)، كتاب المغازي]، وصحّ عن رسول الله ﷺ «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة» [رواه الترمذي في كتاب المناقب: (3860)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (240/3)].

4- قال ابن القيم رحمه الله في فضل الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً: «فهم برك الإسلام وعصاة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمان أولئك أصحابه رضي الله عنهم، ألين الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأحسنها بياناً، وأصدقها إيماناً، وأعمها نصيحة، وأقربها إلى الله وسيلة». [إعلام الموقعين: (11/1)].

5- قال الإمام عبد الله بن أبي داود السجستاني رحمه الله في حائيته:

لما ذكر بين يدي الإمام مالك رحمه الله رجل يتنقص أصحاب رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية - أي الإمام مالك - ﴿تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ حتى بلغ إلى قوله تعالى ﴿يُعِظُ النَّاسَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾. فقال مالك رحمه الله: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية. [شرح الستة البغوي: 1/229].

رَوَى ذَلِكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقُبُّوهُمَا وَقُلْ: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَزِيرَاهُ قُدُّمًا، ثُمَّ عُثْمَانُ الْأَرْجَحُ وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ عَلِيُّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ وَإِنَّهُمْ لِلرَّهْطِ لَا رَيْبَ فِيهِمْ عَلَى نُجُبِ الْفِرْدَوْسِ بِالنُّورِ تَسْرَحُ سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ وَعَامِرٌ فَهْرٌ وَالزُّبَيْرُ الْمُمَدِّحُ وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ وَلَا تَكُ طَعَانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ وَفِي الْفَتْحِ آيٌ لِلصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

الخاتمة: وأخيراً أخي القارئ - أعلم يرحمك الله - أن الصحابة رضي الله عنهم فازوا بقصص السبق في كل شيء وحازوا على جميع الفضائل والمناقب وامتازوا على سائر الخلق بالصحبة. فهم قمة في التقوى والإخلاص والورع والتجرد لله تعالى والنصح لعباد الله، قال الله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَدْيِيلًا﴾ [الأحزاب: 123].

أخي المسلم أسألك بالله: من نقل القرآن وعلمه؟ من نشر السنة وأداها بين الأنام؟ من فتح البلدان بالإسلام؟ نعم إنهم الصحابة رضي الله عنهم فاحذر أخي المسلم كيد أعداء الدين، أعداء أهل السنة والجماعة، الذين يُظهرون الحب والود والولاء ويُضمرّون الكره والشر والكيد والعداء.

احذر أخي المسلم: مُشاهدة وسماع القنوات التي تطعن في الصحابة رضي الله عنهم وتبث السموم والشبهات على مدار الأيام والساعات.

احذر، وق نفسك وأهلك وإخوانك وأصدقاءك من هذا الخطر.

ثم احرص على أن تلقى الله ولم يتلطح قلبك بغضبهم ولا لسانك بسبهم بل قلبك بحبهم مغموً وليسألك بذكرهم والترضي عنهم مفتوراً.

روى البخاري في صحيحه (3671): عن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي - يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه -: «أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟» قال: أبو بكر، قلت:

ثم من؟ قال: عمر، ثم خشيت أن أقول ثم من؟ فيقول عثمان، فقلت: ثم أنت يا أبي؟ قال ما أنا إلا رجل من المسلمين". وعن علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وجابر

وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم: أن رسول الله ﷺ قال: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين». [السلسلة الصحيحة: (824)].

وصل اللهم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، سبحانه اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

أخي المسلم هل تعرف

حقوق الصحابة



جمع وترتيب
عبد الرزاق مجنون

راجعها فضيلة الشيخ
عبد الغني عويس
حفظه الله تعالى

دار المجتهد

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية